الدُّرُّ المَنْثُور
في
التَّفْسِيرِ بِالمَأْثُور

لجلال الدين السيوطي
(٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية
الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ش ترعة الزمر - المهندسين

ت : ٣٢٥٢٥٧٩ - ٣٢٥١٠٢٧

فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

للرسلِ أنهم قد بلَّغوا[١] .

وأخرَج عبدُ بنُ حميدٍ ، وابنُ المنذرِ ، من طريقِ الكلبيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : مع أصحابِ محمدٍ ﷺ[٢] .

وأخرَج ابنُ مَرْدُويه عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ إذا قضَى صلاتَه : « اللهم إني أسألُك بحقِّ السائلين عليك ، فإن للسائلين عليك حقًّا ، أيُّما عبدٍ أو أمةٍ مِن أهلِ البرِّ والبحرِ تقبَّلْتَ دعوتَهم ، واستجَبْتَ دعاءَهم ، أن تُشرِكَنا في صالحِ ما يدعونك به ، وأن تعافيَنا وإياهم ، وأن تقبلَ منا ومنهم ، وأن تُجاوِزَ عنا وعنهم ، بأنا آمنَّا بما أنزَلتَ واتبَعْنا الرسولَ فاكتُبْنا مع الشاهدين » . وكان يقولُ : « لا يتكلمُ بهذا أحدٌ من خلقِه إلا أشرَكه اللَّهُ في دعوةِ أهلِ برِّهم وأهلِ بحرِهم ، فعمَّتْهم وهو مكانَه » .

وأخرَج ابنُ جريرٍ عن السديِّ قال : إن بني إسرائيلَ حصَروا عيسى وتسعةَ عشرَ رجلًا من الحواريين في بيتٍ ، فقال عيسى لأصحابِه : من يأخذُ صورتي فيُقتلَ وله الجنةُ ؟ فأخَذها رجلٌ منهم ، وصُعِد بعيسى إلى السماءِ ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾[٣] .

قولُه تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾ الآية .

أخرَج ابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذرِ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، من طريقِ عليٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ابن المنذر (٥٢١) ، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٠ (٣٥٧٧) ، والطبراني (١١٧٣٢) .

(٢) ابن المنذر (٥٢٢) .

(٣) ابن جرير ٥/٤٤٧.

عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ . يقولُ : إنى مميتُك[1] .

وأخرَج عبدُ الرزاقِ ، وابنُ جريرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، عن الحسنِ قال : ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ : من الأرضِ[2] .

وأخرَج ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، من وجهٍ آخرَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ : يعنى وفاةَ المنامِ ، رفَعه اللَّهُ فى منامِه . قال الحسنُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لليهودِ : « إنَّ عيسى لم يَمُتْ ، وإنه راجعٌ إليكم قبلَ يومِ القيامةِ »[3] .

وأخرَج ابنُ أبى حاتمٍ عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ . قال : هذا من المقدَّمِ والمؤخَّرِ ، أى : رافعُك إلىَّ ومتوفِّيك[4] .

وأخرَج ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، عن مطرٍ الوراقِ فى الآيةِ قال : متوفِّيك من الدنيا ، وليس بوفاةِ موتٍ[5] .

وأخرَج ابنُ جريرٍ بسندٍ صحيحٍ عن كعبٍ قال : لما رأى عيسى قلةَ من اتبعه وكثرةَ من كذَّبه ، شكا ذلك إلى اللَّهِ ، فأوحى اللَّهُ إليه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [6]وليس من رَفَعْتُه عندى ميتًا[6] . وإنى سأبعثُك على الأعورِ الدجالِ

---

(١) ابن جرير ٥/ ٤٥٠، وابن المنذر (٥٢٧) ، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١ (٣٥٨٠) .

(٢) عبد الرزاق ١/ ١٢٢، وابن جرير ٥/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١ (٣٥٨٢) .

(٣) ابن جرير ٥/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٢٩٦ (٦٤٢ - تحقيق حكمت بشير ياسين) .

(٤) بعده في الأصل : « من الدنيا » .
والأثر عند ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١ (٣٥٨٣) .

(٥) ابن جرير ٥/ ٤٤٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٢٩٦ (٦٤١ - تحقيق حكمت بشير ياسين) .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

فتقتلُه ، ثم تعيشُ بعدَ ذلك أربعًا وعشرين سنةً ، ثم أُميتُك مِيتةَ الحيِّ . قال كعبٌ : وذلك تصديقُ حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ حيثُ قال : « كيف تَهلِكُ أمةٌ أنا في أولِها وعيسى في آخرِها ؟ »[1] .

وأخرَجَ إسحاقُ بنُ بشرٍ ، وابنُ عساكرَ ، عن الحسنِ قال : لم يكن نبيٌّ كانت العجائبُ في زمانِه أكثرَ من عيسى ، إلى أن رفَعه اللهُ ، وكان من سببِ رفعِه أن ملِكًا جبارًا يقال له : داودُ بنُ نوذا[2] . وكان ملكُ بني إسرائيلَ هو الذي بعَث في طلبِه ليقتلَه ، وكان اللهُ أنزَل عليه الإنجيلَ وهو ابنُ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، ورُفِع وهو ابنُ أربعٍ وثلاثين سنةً من ميلادِه ، فأوحى اللهُ إليه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يعني : ومخلِّصُك من اليهودِ فلا يصِلون إلى قتلِك[3] .

وأخرَجَ ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، مِن وجهٍ آخرَ ، عن الحسنِ في الآيةِ قال : رفَعه اللهُ إليه ، فهو عندَه في السماءِ[4] .

وأخرَجَ ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبي حاتمٍ ، عن وهبٍ قال : توفَّى اللهُ عيسى ابنَ مريمَ ثلاثَ ساعاتٍ من النهارِ حتى رفَعه إليه[5] .

وأخرَجَ ابنُ عساكرَ عن وهبٍ قال : أماته اللهُ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم بعَثه ورفَعه[6] .

---

(١) ابن جرير ٥/ ٤٤٩.

(٢) في مصدر التخريج : « بودا » .

(٣) ابن عساكر ٤٧/ ٤٧٠ من طريق إسحاق بن بشر .

(٤) ابن جرير ٥/ ٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١ (٣٥٨٤) .

(٥) ابن جرير ٥/ ٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١ (٣٥٨١) .

(٦) ابن عساكر ٤٧/ ٤٧٠.

وأخرَج الحاكمُ عن وهبٍ ، أن اللَّهَ توفَّى عيسى سبعَ ساعاتٍ ثم أحياه ، وأن مريمَ حمَلت به ولها ثلاثَ عشرةَ سنةً ، وأنه رُفِع ابنَ ثلاثٍ وثلاثين ، وأن أمَّه بقِيَتْ بعدَ رفعِه ستَّ سنين[١] .

وأخرَج إسحاقُ بنُ بشرٍ ، وابنُ عساكرَ ، مِن طريقِ جويبرٍ[٢] ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ ﴾ . يعنى : رافعُك ثم متوفِّيك فى آخرِ الزمانِ .

وأخرَج ابنُ أبى حاتمٍ عن ابنِ جريجٍ[٣] فى الآيةِ قال : رفعُه إياه توفيتُه[٤] .

وأخرَج الحاكمُ عن الحريثِ[٥] بنِ مَخَشٍّ[٦] ، أن عليًّا قُتِل صَبيحةَ إحدى وعشرين من رمضانَ ، فسمِعتُ الحسنَ بنَ علىٍّ وهو يقولُ : قُتِل ليلةَ أنزِل القرآنُ ، وليلةَ أسرِىَ بعيسى ، وليلةَ قُبِض موسى[٧] .

وأخرَج ابنُ سعدٍ ، وأحمدُ فى « الزهدِ » ، والحاكمُ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : رُفِع عيسى ابنَ ثلاثٍ وثلاثين سنةً ، ومات لها مُعاذٌ[٨] .

وأخرَج ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ

---

(١) الحاكم ٢/ ٥٩٦.

(٢) فى م : « جوهر » .

(٣) فى م : « جرير » .

(٤) ابن أبى حاتم ٢/ ٦٦٢ (٣٥٨٦) .

(٥) فى الأصل ، ف ١ : « الحارث » . ينظر الإكمال ٧/ ٢٢٨ .

(٦) فى النسخ ، ومصدر التخريج : « مخشى » . والمثبت من المصدر السابق .

(٧) الحاكم ٣/ ١٤٣.

(٨) ابن سعد ٣/ ٥٩٠، والحاكم ٣/ ٢٦٩.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ . قال : طهَّره من اليهودِ والنصارى والمجوسِ/ ومن كفارِ قومِه[1] . ٣٧/٢

وأخرَج ابنُ جريرٍ عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ : ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ . قال : إذ همُّوا منك بما همُّوا[2] .

وأخرَج عبدُ بنُ حميدٍ ، وابنُ جريرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ . قال : هم[3] أهلُ الإسلامِ الذين اتبعوه على فطرتِه وملَّتِه وسُنَّتِه ، فلا يزالون ظاهرين على من ناوأهم إلى يومِ القيامةِ[4] .

وأخرَج ابنُ جريرٍ عن ابنِ جريجٍ فى الآيةِ قال : ناصرُ مَن اتَّبعَك على الإسلامِ على الذين كفَرُوا إلى يومِ القيامةِ[4] .

وأخرَج ابنُ أبى حاتمٍ[5] عن النعمانِ بنِ بشيرٍ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتى ظاهرين لا يبالُون مَن خالفهم حتى يأتىَ أمرُ اللَّهِ » . قال النعمانُ : فمن[6] قال : إنى أقولُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ما لم يَقُلْ . فإن تصديقَ ذلك فى كتابِ اللَّهُ تعالى ؛ قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ

---

(١) ابن جرير ٥/ ٤٥٣، وابن أبى حاتم ٢/ ٦٦٢ (٣٥٨٦) .

(٢) ابن جرير ٥/ ٤٥٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) ابن جرير ٥/ ٤٥٤.

(٥) بعده فى الأصل ، ص ، ب ١ ، ف ١ ، م : « وابن عساكر » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ف ٢ : « من » .

ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ الآية[١] .

وأخرَج ابنُ أبى حاتمٍ عن الحسنِ : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ . قال : هم المسلمون ونحن منهم ، ونحن فوق الذين كفَروا إلى يومِ القيامةِ[٢] .

وأخرَج ابنُ عساكرَ عن معاويةَ بنِ أبى سفيانَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنها لن تبرحَ عصابةٌ من أُمتى يقاتلون على الحقِّ ظاهرين على الناسِ ، حتى يأتىَ أمرُ اللَّهِ وهم على ذلك » . ثم نزَع[٣] بهذه الآية : ﴿ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[٤] .

وأخرَج ابنُ جريرٍ عن ابنِ زيدٍ فى الآية قال : النصارى فوق اليهودِ إلى يوم القيامةِ ، فليس بلدٌ فيه أحدٌ من النصارى إلا وهم فوق يهودَ فى شرقٍ ولا غربٍ ، هم فى البلدانِ[٥] كلِّها مستذَلون[٦] .

وأخرَج ابنُ المنذرِ عن الحسنِ فى الآية قال : عيسى مرفوعٌ عندَ اللَّهِ ، ثم ينزلُ قبلَ يومِ القيامةِ ، فمن صدَّق عيسى ومحمدًا ﷺ وكان على دينِهما لم يزالوا ظاهرين على من فارَقهم إلى يومِ القيامةِ[٧] .

---

(١) ابن أبى حاتم ٢/٦٦٢ (٣٥٩١) .

(٢) ابن أبى حاتم ٢/٦٦٣ (٣٥٩٣) .

(٣) فى ف ١ ، م : « قرأ » .

(٤) ابن عساكر ١/٢٦٤ - ٢٦٧ .

(٥) فى ف ١ ، م : « البلد » .

(٦) ابن جرير ٥/٤٥٥ .

(٧) ابن المنذر (٥٣٣) .

أخرَج ابنُ جريرٍ ، وابنُ أبى حاتمٍ ، من طريقِ العوفىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رهطًا من أهلِ نجرانَ قَدِموا على النبىِّ ﷺ ، وكان فيهم السيدُ والعاقبُ ، فقالوا له : ما شأنُك تذكرُ صاحِبَنا ؟ قال : « من هو ؟ » قالوا : عيسى ، تزعُمُ أنه عبدُ اللَّهِ ! قال : « أجل ، إنَّه عبدُ اللَّهِ » . قالوا : فهل رأيْتَ مَثَلَ عيسى أو أُنْبِئْتَ به ؟ ثم خرَجوا من عندِه ، فجاءه جبريلُ فقال : قلْ لهم إذا أتوْك : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[1] .

وأخرَج عبدُ بنُ حميدٍ ، وابنُ جريرٍ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن سيِّدَىْ أهلِ نجرانَ وأُسْقُفَّيْهم السيدَ والعاقبَ لقيا نبىَّ اللَّهِ ﷺ فسألاه عن عيسى ، فقالا : كلُّ آدمىٍّ له أبٌ ، فما شأنُ عيسى لا أبَ له ؟ فأنزَل اللَّهُ فيه هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ ﴾ الآيةَ[2] .

وأخرَج ابنُ جريرٍ عن السدىِّ قال : لما بُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ وسمِع به أهلُ نجرانَ أتاه منهم أربعةُ نفرٍ من خيارِهم ؛ منهم العاقبُ ، والسيِّدُ ، وماسَرْجسُ ، وماربحزُ[3] ، فسألوه ما يقولُ فى عيسى ؟ قال : « هو عَبدُ اللَّهِ ورُوحُه وكلمتُه » . قالوا هم : لا ، ولكنه هو اللَّهُ نزَل من مُلكِه فدخَل فى جوفِ مريمَ ، ثم خرَج منها ، فأرانا قدرتَه وأمرَه ، فهل رأيتَ قطُّ إنسانًا خُلِق من غيرِ أبٍ ؟ فأنزل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ الآيةَ[4] .

(١) ابن جرير ٥/ ٤٦٠، وابن أبى حاتم ٢/٦٦٥ (٣٦٠٦) .

(٢) ابن جرير ٥/ ٤٦٠.

(٣) فى بعض نسخ ابن جرير : « ماربحز » ، وفى بعضها : « ماريجز » . وفى بعضها كالمثبت .

(٤) ابن جرير ٥/ ٤٦٠، ٤٦١.